اسم المقال: الشخصية في الفكر السياسي الغربي المعاصر : جان لاكروا إنموذجاً
اسم الكاتب: أ.م. د. عبير سهام مهدي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/1423
تاريخ الاسترداد: 2025/05/14 06:55 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الشخصانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر :جان لاكروا إنموذجا

Personality in Contemporary Western Political Thought:

Jean Lacroix as a Model

أ.م.د عبير سهام مهدي*

الملخص:

برزت الشخصانية في حقبة تاريخية كان فيها العالم وأوربا وفرنسا تشهد انتهاء حقبة حضارية امتدت من نهاية القرون الوسطى حتى أوائل القرن العشرين تميزت بكونها رأسمالية التركيب، ليبرالية المنهج وبرجوازية القيم، جاءت الشخصانية ليس فقط محاولة للإجابة عن حقبة جديدة ولادة حضارة جديدة لا تزال غامضة المعالم فحسب إنما أيضا كرد على المدرسة الماركسية المادية والوجودية الملحدة محددة هدفها الأبعد بإعادة صنع (النهضة).

الكلمات المفتاحية: الأنا ،الأخر الشخصانية، الفرد، الذات.

Abstract:

Personalism emerged in a historical era in which the world, Europe and France were witnessing the end of a civilized era that extended from the end of the Middle Ages until the early twentieth centur , characterized by being a capitalist structure, a liberal approach and a bourgeoisie of values. Personalism came not only as an attempt to answer a new era and the birth of a new civilization that is still obscure, but also as a response to the Marxist school of materialism and atheistic existentialism, setting its ultimate goal of remaking(the Renaissance).

Key words: Alana, other, personality ,The individual ,self .

* كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد

المقدمة:

تُعد التناقضات الاقتصادية والأزمات التي افرزها النظام الرأسمالي قد أدت إلى انتشار ونشوء الكثير من الفلسفات خلال القرن العشرين، ففي ظل أزمة العام 1929 العالمية برزت الشخصانية كرد فعل أمام ما ساد العالم من تطور اقتصادي وصناعي هائل وسيطرة الآلة على الإنتاج الاقتصادي واكتساح النزعة الفردانية النفعية للعلاقات الإنسانية وعلاقات الإفراد فيما بينهم فأصبحت تحكمها المصالح والمنافع فانعكس ذلك سلبا على شخصية الفرد بإفراغها لطاقته الروحية والأخلاقية التي تعتبر الموجه الحقيقي لسلوكياته وعلاقاته مع الآخرين.

وعليه انطلقت إشكالية الدراسة من فكرة مفادها: ان الشخصانية جاءت لتضع نصب عينها الشخص معللة أسباب الأزمة التي يعيشها الإنسان إلى أزمة روحية أخلاقية أدت إلى إفلاس الإنسان من قيمِهُ، أنها أزمة تعبر عن مدى الانهيار الإيماني والروحي والأخلاقي الذي لحق الإنسان المعاصر، ومن هنا تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما لمقصود بالشخصانية؟ وما هي أهم خصائصها؟
- من هم ابرز رواد الشخصانية؟ وهل استطاعوا تقديم رؤية جديدة حول الإنسان؟
- ما هي علاقة الشخصانية بالماركسية والوجودية؟
- ماهي ابرز الطروحات التي قدمها جان لاكروا حول الشخصانية؟

تأسست الدراسة على فكرة فرضية مفادها، إن الشخصانية قد شكلت اتجاها فكريا وجاءت لتستنكر الوضع الذي وصل إليه الإنسان، إذ قدمت بأنساقها الفكرية رؤية جديدة حول طبيعة الإنسان وجوهره . وللبرهنة على فرضية البحث نطرح التساؤلات الآتية:

وفي ضوء التساؤلات التي تم طرحها في فرضية البحث فقد تم تقسيمه إلى أربعة محاور فضلا عن المقدمة والخاتمة.

تناولنا في المحور الأول: إطار نظري لمفهوم الشخصانية والمفاهيم المقاربة ،خُصص المحور الثاني لبحث التأصيل الفكري للشخصانية في الفكر السياسي الغربي الحديث. أما المحور الثالث فقد أنتظم تحت عنوان: الشخصانية وعلاقتها بالتيارات الفكرية الأخرى :الماركسية والوجودية، وكرس المحور الرابع لمناقشة : الشخصانية في فكر جان لاكروا.

أولا: إطار نظري لمفهوم الشخصانية والمفاهيم المقاربة لها:

ان نقطة الانطلاق في اي دراسة يجب ان يكون من خلال تحديد المفاهيم، ذلك ان عملية تحديد المفاهيم تعطي التوضيح للقارئ بما تنطوي عليه هذه المصطلحات أو المفاهيم من مضامين قد تبدو متشابهه أو مختلفة ،وعليه انقسم المحور الأول إلى نقطتين أساسيتين هما:

1- مفهوم الشخصانية وخصائصها:

تعرف الشخصانية لغة بأنها: مأخوذة من كلمة (الشخص)، وهذه الكلمة عرفًها (ابن منظور) بقولِه:(الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات) ومنه القول القائل:(شخص الإنسان إي ذاته بما له من جسم ظاهر ومرتفع)[1]. اما في معجم المعاني الجامع عرفت الشخصانية بأنها: نظرية فلسفية مؤداها: إن الشخصية في قمة المقولات وهي التي تعَقل العالم بوصفها قيمة مطلقة[2]،فضلا على أنها عرفت بأنها: نظرية أخلاقية واجتماعية تقوم على القيمة المطلقة للشخص فأليها يرد كل شيء[3].

أما الشخصانية باللغة الانكليزية فتعرف بمصطلح (personalism) وهي عبارة عن حركة فلسفية قديمة اهتمت بدراسة الشخصية الفردية بصفتها العامل المؤثر الرئيس في البيئة المحيطة بالفرد، فضلا على إن الشخصانية تعَرف بأنها: النظرة الواقعية نحو الأشياء التي تمنحها صفة الشخصية إي تتعامل معها بصفة وجودها الواقعي[4].

اصطلاحا، استخدم مصطلح الشخصانية فلسفيا لأول مرة من قبل الفيلسوف والعالم الألماني (شليرماخر) في العام (1799) والذي أشار إلى الدور المحوري للشخصانية في الفلسفة، وإنها المؤثر المباشر على بناء الفكر الفلسفي، واعتمد في دعم رأيه على الدراسات الفلسفية اللاتينية حول فكرة الشخصية المجردة، والتي تشير إلى الأفراد الذين يوجدون في نطاق اجتماعي معين يتحكم مباشرة بطبيعة شخصياتهم[5].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1988، ص51.
(2) تعريف ومعنى الشخصانية في معجم المعاني، في2021/7/2: www.aimaany.com/ar/dirct/ar-ar
(3) إبراهيم مذكور،المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة،1983، ص101.
(4) الشخصانية، https://mawdoo3.com, 8/9/2021
(5) المصدر نفسه.

كما عرفت بأنها: مذهب فلسفي يدعو إلى الحرية، ويرفض كل القيود التي تلغي حرية الشخص وإبداعه، كما تدعو إلى إن الفرد يجب أن يكون مندمجا مع المجتمع دون أن يفقد ذاته[1].كما عرفت أيضا بأنها:(نسق فلسفي يتمحور حول الشخص)[2]. من خلال ما تقدم نستنتج بأنه لا يوجد تعريف جامع مانع للشخصانية، إذ توزعت بين الحركة والمذهب والفلسفة إلا اغلب هذه التعاريف تجمع على أن الشخصانية تؤكد على الفرد بِعده القيمة المطلقة والعنصر الاسمي للوجود وتقديم مصلحِته على مصلحة الجماعة. أما خصائص الشخصانية يمكن إيجازها بالاتي[3]:

1-الإصرار على وجود مجموعة من الاختلافات بين الشخصيات المتنوعة والتي تميز كل شخصية عن غيرها من الشخصيات الأخرى.

2-عدم قابلية الشخصانية للاختصار، إي إن كل شخصية عبارة عن عنصر كامل ومتكامل لا يمكن تجزئتها أو التعامل مع حالة معينة منها فقط.

3-لكل إنسان شخصية مميزة، ولا تتشابه بالضرورة مع إي شخصيات أخرى، إلا في بعض السمات المشتركة التي ترتبط بالعادات العائلية أو المجتمعية.

4-تركز على العلائقية، إي الروابط التي تربط بين الإنسان ومحيطِه سواء رابطة الدين أم العرق أم اللغة أم غيرها من الروابط الأخرى.

2-:الشخصانية والمفاهيم المقاربة لها:

أ-الفردية: وقد ورد تعريف الفردية في المعجم الفلسفي لـ جميل صليبا بأنها:(مذهب من يرى إن غاية المجتمع رعاية مصلحة الفرد والسماح له بتدبير شؤونه بنفسه)[4] ، وتطلق الفردية في علم الأخلاق والسياسة على القول:(إن قيمة الفرد أعلى من قيمة المؤسسات المحيطة به، لان الفرد هو الغاية التي من اجلها وجدت الدولة)[5].

---

[1] حسن كحلاوي،الفردية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي،القاهرة،2004،ص19، كذلك ينظر: محمد جواد مغنيه، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات ،دار الهلال، لبنان، د.ت، ص213.

[2] الشريطي مروى وساسي إيمان، النظرية الشخصانية الإسلامية عند محمد عزيز الحبابي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، الجزائر، 2017، ص 15.

[3] الشخصانية،مصدر سبق ذكره.

[4] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1982، ص141.

[5] المصدر نفسه، ص 142.

واتساقا مع ذلك تعني الفردية:(الاستقلال الفردي في العلاقة مع الدولة أو مع إي بنية أخرى أو بتعبير أخر الانسلاخ أو التحرر من سلطة الجماعة)[1].

إن الفردية ترادف الشخصانية أو الشخصية إلا إن المحَدثين يفرقون بينهما، فالشخصية هي مجموع الصفات التي تجعل الفرد صالحا للحياة في مجتمع روحي معلوم ، أما الفردية فهي مجموع الصفات التي يتميز بها الفرد عن أفراد نوعه أو مجتمعه إي إن الشخصية تطلق على مجموع صفات الكائن الواعي كما هي في الواقع، فكل شخص بهذا المصنف فرد،وليس كل فرد هو شخص[2]، والفردية هي محكومة بالكثير من العوامل الخارجية، بينما الشخصية فتقوم على ما يتصف به الفرد من قدرة على التركيز الإرادي[3]، فالإرادة هي أساس كل فردية وهي عامل من عوامل تحقق الذات نظرا لإمكانيتها الفائقة، إذ عن طريق الإرادة يمكن تمييز الفرد عن الجماعة وبهذا تصبح الإرادة إصدار المرء الأوامر لنفسه[4]. فهناك نمطين مختلفين من الإرادة هما: نتاج الفردية يؤدي تحققهما إلى نتائج مختلفة، فإرادة القوة عند (نيتشه) تؤدي إلى حكم الأقوياء الذين لا يرضون بالمساواة ومشاركة الآخرين وإنما يلجأون إلى التفرد في حياتهم[5]، بينما الإرادة العامة عند (روسو) والذي هو نتاج الفردية تقوم على المساواة وتهدف إلى تحقيق المصلحة العامة والذي هو يختلف عن إرادة الجميع التي هي مجموع الإرادات الجزئية القائمة على المصلحة الخاصة[6].

وعليه فان الشخصانية تدعو إلى الحرية وترفض كل القيود التي تلغي حرية الشخص وإبداعه إلا أنها ترى في النزعة الفردية بأنها غلو في الفرد لاسيما أنها تدعو إلى انعزالهِ عن المجتمع، بخلاف الشخصانية فإنها مع دعوتها للحرية فإنها تدعو الفرد إلى أن يكون مندمجا مع المجتمع دون أن يفقد ذاته.

ب- الذاتية: تعبر عن نزعة فلسفية قوامها رد كل حكم قيمي واقعي إلى أفعال أو أحوال فردية واعية[7]، والذاتية مذهب فلسفي يدل على أن المعرفة ذاتية وليس هناك حقيقة موضوعية خارجة عن ذات الإنسان، والذاتية لفظ لا يخلو من غموض وإبهام ويقال عنها بوجه عام أنها: فلسفة ترمي إلى رد كل شيء إلى

---

(1)) ينظر:عبد الرضا الطعان،عامر حسن فياض، علي عباس مراد، مدخل إلى الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر،ج2،جامعة بغداد، د.ت، ص21.

(2) جميل صليبا،مصدر سبق ذكره،ص ص140-141.

(3) مراد وهبه،المعجم الفلسفي،ط5، دار القباء الحديثة، القاهرة،2007، ص455.

(4) سالي محسن لطيف، فلسفة الفن عند شوبنهاور ونيتشه وأثرها على بعض فلاسفة ما بعد الحداثة، بيت ألحكمه، بغداد،2011،ص174.

(5) المصدر نفسه،ص177.

(6) جميل صليبا، مصدر سبق ذكره، ص59.

(7) اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة:(خليل احمد خليل)،ج3،عويدات، بيروت،2006، ص1350.

الذات وتقديم الذاتي على الموضوعي، إي إعطاء الذات أولوية على الموضوع ورد كل شيء إليها في الفن والأدب والفلسفة[1]، والذاتية بهذا المعنى تتطابق مع الاتجاهات المثالية في الفلسفة الغربية التي ترجع كل مظاهر النشاط الإنساني إلى الذات، وهكذا كانت الذاتية الأساس الفكري للنزعة العلمية أو الجماعية التي تلغي الذات المتمثلة بالنزعة المثالية الموضوعية بدءا من أفلاطون وحتى هيغل[2]. أذن تُعد الذاتية هي المحرك الرئيس للشخصانية الفردية وتصنف كجزء رئيسي ومهم من شخصية كل إنسان.

ثانيا: التأصيل الفكري للشخصانية في الفكر السياسي الغربي الحديث:

ظهرت الشخصانية في القرن العشرين وانتشرت في الفلسفتين الفرنسية والأمريكية، إذ جاءت لتعيد للشخص قيمته وكرامته واثبات وجوده كموجود له خصائص الكائن العاقل المقدس غير إن ذلك لا يمنع من القول: بان الإرهاصات الأولى للشخصانية ترجع إلى الفكر اليوناني القديم، إذ نجدها عند (انكساغوراس500-428ق.م)، الذي يُعَد من أهم الفلاسفة الذين ركزوا على العقل كأساس للوجود، إذ عرَّف العقل بأنه:(أدق الأشياء وأنقاها) وكما قال عنه انه غير مختلط، وانه لا يحتوي فيه إي خلط من إي شيء بجانب ذاته، إذ لو كان ممزوجا بشيء أخر لاستطاع وهو ممتزج أن يفعل بنفس القدرة التي يفعل بها وهو خالص[3].

أما(سقراط) الذي اتخذ شعارا له (اعرف نفسك بنفسك) فقد اهتم بالنظر إلى الإنسان بحيث حول النظر من الفلك والعناصر إلى النفس، كما اقر بان العلم الأول والحقيقي هو العلم بالذات وان معرفة النفس لا تتم إلا بإدراكها بذاتها، كما انحصرت الفلسفة عنده في دائرة الأخلاق باعتبارها ابرز ما يهم الإنسان وتدور حول ماهية الإنسان[4].

كما نلمس بوادر الشخصانية في تفكير (أفلاطون) اذ كانت نظرته للإنسان تشابه رؤية أستاذه (سقراط) في إن الإنسان أهم الكائنات الموجودة، لذلك نجد أبحاث أفلاطون حول الإنسان في مسائل من حيث هو فرد وأيضا كانسان اجتماعي، كما نجد من القيم الإنسانية التي ينادي بها أفلاطون المساواة بين الرجل والمرأة، إذ يحق لها أن تتعين في الوظائف مثلها مثل الرجال، وكذلك بأن تنال المرأة قدرا من

---

[1] ينظر:إبراهيم مذكور،مصدر سبق ذكره،ص87.
[2] حسن كحلاوي،مصدر سبق ذكره،ص22.
[3] وولتر ستيس،تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة:(مجاهد عبد المنعم مجاهد)، دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،1984،ص90.
[4] المصدر نفسه، ص 124.

التعليم لا يقل عن القدر الذي يتمتع به الرجال[1]. وهكذا فأن الفكر الأفلاطوني أسهم في بناء المعرفة وحاول جاهدا خلق إنسان وجعله ذاتا مفكرة من خلال طرق التعليم التي اتبعها في أكاديميته[2]. أما المدرسة الرواقية فقد عبرت عن إن الفرد لا ينتمي إلى نفسه فقط، بل إلى الأهل والأصدقاء والناس وأخيرا إلى الإنسانية بأسرها[3].

أما في أطار الفكر الروماني يمكن تلمس جذور الشخصانية عند (شيشرون) الذي استعملها لتدل على ثلاثة معاني مختلفة كلها قريبة من المحيط المسرحي مثل: القناع – الممثل المقنع– الشخص الذي يمثل التمييز الفردي[4].

إن نجد جذور الشخصانية يمكن أن نجدها العقيدة المسيحية، إذ قدست المسيحية الإنسان ووضعته في مكانة مميزة إذ اعتبرت إن الإنسان ومهما كان جنسه، قد خُلق على صورة الله تعالى، إذ جاء في الإنجيل:"فخلق الله الإنسان على صورته على صوره الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم"[5]،وفي تفسير ذلك يقول بعض الفقهاء بأن الإنسان هو الصورة الحية المتحركة للإله الكائن المطلق على سطح الأرض، فضلا على ذلك فان الله وفقا لهذه العقيدة قد بارك الإنسان إذ جاء في الإنجيل:" ذكرا وأنثى خلقه وباركه ودعا اسمه ادم يوم خُلق"[6]، وعليه فأن الإنسان في العقيدة المسيحية هو صوره الله رب الكون وهذا ما يجعله مميزا عن باقي المخلوقات سواء من حيث التكوين، أو من حيث الدرجة أو المنزلة التي من المفروض أن يتمتع بها؛ لأنه مخلوق مبارك ذو شأن وقيمه عليا، وعليه فأن النتيجة الحتمية لهذه العقيدة هي تقديس حياته بصفة عامة بغض النظر عن جنسه أو لونه أو عرقه ومن هذا المنطلق حرمَّت المسيحية سفك الدماء وقتل النفس البشرية، كما شكلت القيم والمثل العليا التي رسختها المسيحية ثورة حقيقية في مجتمع كانت علاقاته قائمة على القوة والتمايز الطبقي ولعل أهم هذه القيم هي المحبة والإخاء بين كل البشر والدعوة إلى المساواة والعدل بين الجنسين هذا من جانب[7] ومن جانب أخر، أكدت المسيحية على الحرية

---

(1) ينظر:غانم محمد صالح،الفكر السياسي القديم والوسيط،دار الكتب للطباعة والنشر،بغداد،2001،ص60.

(2) ينظر:براتراند راسل، حكمة الغرب: عرض تاريخي للفلسفة الغربية في إطارها الاجتماعي والسياسي،ترجمة: (فؤاد زكريا)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،1983،ص87.

(3) بيتر كونزمان، أطلس الفلسفة، ترجمة:(جورج كتوره)، ط2،المكتبة الشرقية، بيروت،2007، ص57.

(4) عزيزو محمد، الشخصانية عند ايمانويل مونييه، في الفلسفة الفرنسية المعاصرة:جدل التموقع والتوسع، منشورات الضفاف، لبنان،2015، ص72.

(5) سفر التكوين،1:27.

(6) سفر التكوين،5:2.

(7) سرور طالبي،الإنسان في ضوء المسيحية،في2014/5/25: www.jilrc.com

المتمثلة في حرية العقيدة والحرية في السلوكيات، ففيما يخص الحرية الدينية فأنها تلك العلاقة التي تربط الإنسان بربه وهي علاقة يحكمها الضمير ومرتبطة بالقلب من الداخل إذ إن الله يريد لقلب الإنسان أن يكون قلبا طاهرا ومطيعا؛ لان كل عمل يأتي عن طريق الإرغام لا اجر له على الإطلاق في هذه الديانة، أما فيما يخص الحرية في السلوكيات فأنها ينبغي إن تكون مقيدة؛ لان الإنسان لا يستطيع أن يدَّعي الحرية وهو يعتدي على حريات الآخرين أو على حقوقهم، فالحرية في المسيحية مرتبطة بالانضباط وبوصايا الله وبالقانون بل وحتى بالنظام العام[1].

لقد تبلور مفهوم الشخص في العصر الحديث فلسفيا مع (ديكارت) الذي ربط بين الشخص والذات والانا بقوله:(أنا أفكر إذن أنا موجود)، فذهب إلى تأكيد أهمية الفكر في بناء الشخصية وفهم حقيقتها، فالفكر صفة شخص الذات الإنسانية وهي وحدها لصيقة به وهو الشرط الضروري للوجود إذن أساس هوية الشخص هو التفكير الذي يُعد مناسبة لحضور الذات أمام نفسها وإدراكها إدراكا مباشرا لكل ما يصدر عنها من أفعال والتي تبقى رغم تعددها واحده وثابتة[2].

ويذهب (إيمانويل كانط) إلى التأكيد على أهمية الشخص كذات لعقل أخلاقي عملي يعامل الآخرين لا كوسائل يحقق من ورائها أغراضه الخاصة وإنما كغايات بذاتها فالإنسان يتميز داخل نظام الطبيعة عن باقي الكائنات الأخرى بامتلاكه الفهم، وقد استطاع أن يرسم لذاته غايات وأهدافا مشروطة بنداء الواجب الأخلاقي، فيمكنه أن يتخذ من الأشياء وسائل يستخدمها لتحقيق أغراضه لكن ليس من حقه ان يعامل الأشخاص كوسيلة ذاتية نفعية؛ لان الإنسان أو الذات البشرية هي غاية في ذاتها وليست وسيلة لتحقيق أغراض الآخرين وهذا ما يمنحه قيمة داخلية مطلقه ويكسِبه احتراما لذاته ويمتلك بذلك كرامة الإنسان[3].

كما إن الإنسان ليس مجرد كائن عاقل، بل هو شخص أخلاقي، إذ إن النظر إلى الإنسان كجزء من الطبيعة وكحيوان عاقل يمكن أن تجعل منه كائنا غير متميز عن أشياء الطبيعة، وبالتالي يمكن اعتباره وسيلة (أداة) لتحقيق غايات الآخرين، في حين إن فلسفة (كانت) الأخلاقية تدعونا إلى النظر إلى الإنسان كغاية في ذاته فهو ليس شيئا (أداة وموضوعا) ومن ثمة لا يمكن معاملته كوسيلة، وهنا ميز (كانت) بين

---

(1) المصدر نفسه.

(2) بلا مؤلف، الشخص في الفلسفة، في2008/10/2:. www.zahya.over-blog.com، كذلك ينظر:رينيه ديكارت،مقال عن المنهج، ترجمة:(محمود محمد الخضيري)،ط2، دار الكاتب العربي، القاهرة،1989، ص83.

(3) بلا مؤلف،الشخص في الفلسفة،مصدر سبق ذكره.

الأشياء (الطبيعية) مصدر الميول والحاجات ليس لها إلا قيمة مشروطة إي إن الذي يحدد قيمتها هو النتائج المتواخاه منها وليس القيمة في ذاتها (لأنها تعتبر مجرد وسائل) وبين الأشخاص ككائنات عاقلة مريدة، وحرة لا تستعمل كوسائل بل تتعين كغايات في ذاتها[1]. من خلال ما تقدم نجد إن هناك أفكار أولية حول الشخص والإنسان شكلت البذور الأولى لتكوين اتجاه فكري يهتم بالإنسان ويبحث في عالمه.

ثالثاً: الشخصانية وعلاقتها بالتيارات الفكرية الاخرى: الماركسية والوجودية:

شهد القرن التاسع عشر في أوربا مجموعة من التيارات الفكرية السياسية الغربية حتى عُد بحق قرن ظهور الإيديولوجيات، وتعد الماركسية والوجودية ابرز تلك التيارات الفكرية .وعليه انقسم هذا المحور إلى نقطتين أساسيتين وهما:

1-الشخصانية وعلاقتها بالماركسية:

الماركسية هي: ممارسة سياسية ونظرية اجتماعية مبنية على أعمال (كارل ماركس) الفكرية[2]، إذ تُعد الماركسية نظام اجتماعي واقتصادي وسياسي إي أنها قبل أن تكون حركة فكرية فلسفية جدلية هي حركة اجتماعية سياسية جدلية.

يرى (ماركس) بأن كل شيء في الوجود حتى الإنسان نفسه وتفكيره والمجتمع بما فيه كلها انعكاس للمادة التي ترتد إليها، فالمادة عنده اسبق من الفكرة وهي أصل وجودها، والإنسان لا يعتبر أنسانا ذو اختيار ولكنه يعتبر ذو إنتاج، وفي ذلك يقول (ماركس):بأن مملكة الحرية الحقيقية هو العمل والإنتاج وليس الشخص من حيث هو شخص[3]، إذ إن الإنسان الماركسي يشعر بأنه غريب حتى في ذاته لأنه لا حرية له في أن يختار ذاته بذاته، بل يعتبر وكأنه آلة في تصرف وخدمة المجتمع الذي ينتمي إليه، فالماركسية تتنافى ومبدأ الحرية الشخصية حيث بفقدان الاختيار تفقد معه الحرية[4].

---

(1) المجزوءه الأولى، الشخص،في2016/6/3: www.edorous.com

(2) بلا مؤلف ،تعريف بسيط عن الماركسية، في2011/6/25:www.shoala-hamraa.yoo7.com

(3) نقلا عن:عماري ساره،الشخصانية في الفكر العربي المعاصر:محمد عزيز الحبابي أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة العامة، مقدمة إلى كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية/جامعة الدكتور مولاي الطاهر،2017،ص24.

(4) نقلا عن:المصدر نفسه،ص25.

ان الماركسية تعترف بأهمية الشخص والمجتمع وتجعل منهما وحدة جدلية لا انفصام لها وهي تفسر ظهور الشخصية تفسيرا تاريخيا، وتعريف الفرد فيها يتوقف على مجموع العلاقات الاجتماعية، والإنسان جزء من مجموعات اجتماعية محدده هي الطبقات، وقيمه الشخص تقدر بكثافة علاقاته مع الأشخاص الآخرين، أما الشخصانية فتنحاز إلى الفرد والى النخبة الذين تزداد قيمتهم ودورهم من خلال أعمالهم التي تتصف بالنقاء والكرامة والكبرياء[1] ،فضلا على ذلك فان الشخصانية تختلف عن الماركسية في اتجاهها نحو الدين والعقيدة، فالماركسية ترفض الدين وتعتبره إيديولوجية النظام الرأسمالي ولكن الشخصانية تنظر إلى الدين على انه قوة دافعه تجعل الإنسان واعيا خلقيا، ولما كان هذا الوعي الخلقي بحكم طبيعته الأصيلة يتجه نحو المجتمع حيث إن الأخلاق الأصيلة تعمق دوما معية الإنسان وتكافله فأن إي كبح أو قمع يوجه للعقيدة أو للدين يؤدي بالضرورة إلى قمع أو كبح النمو الحر والتلقائي للمسؤولية الأخلاقية[2].

وعلى الرغم من اتفاق الشخصانية والماركسية بأن على الفلسفة أن تغَير العالم وان المجتمع البشري يجب بل ومن الضروري أن يعاد تجديده وبناءه إلا أنها خلافا للماركسية لم تقدم برنامجا فكريا كاملا ودقيقا للفعل والممارسة، فالشخصانية تؤكد على ضرورة ان يضع الإنسان برنامج للعمل ويؤسسه انطلاقا من المواقف العينية الدائمة التطور واعتمادا عليها[3]. وهكذا فأن الشخصانية مبنية على أساس الحرية الشخصية فهي لا تؤيد الماركسية ومفهومها للحرية؛ لان الماركسية نفت عن الشخص الفرد إرادته الفاعلة، وعلى الرغم من المحاولات في تصوير الماركسية كفلسفة تدافع عن الإنسان إلا أنها لم تقدم شيئا للإنسان بقدر ما كانت سببا في تعاسته على المدى الطويل حيث صادرت حريته وكرامته والأخطر عقيدته؛ لان الماركسيون يعتبرون إن ألازمة أزمة اقتصاد ومؤسسات، أما الشخصانيون فهم يرون إن الأزمة مادية وروحية معا وهي أزمة بنيان وأزمة بناء إنسان[4].

2- الشخصانية وعلاقتها بالوجودية: تيار فلسفي ظهر في القرن العشرين، نادى بأهمية وقيمة وجود الفرد الإنساني[5]، إذ يمكن القول: بأن الوجودية جاءت كرد فعل على مساوئ الحرب العالمية الأولى، والتي خلفت ورائها الآلاف القتلى والجرحى،مما جعل مفكري ذلك العصر يبحثون عن فكر أو تيار يعيد

---

[1] إبراهيم خليل العلاف،رينييه حبشي والحركة الشخصانية في الفكر الفلسفي العربي،ف2018/8/21: https://pupit.alwatan voic.com

[2] برنارد دلفاجيو، ترجمة:(ن.د.سميث)، نيويورك للنشر والتوزيع، د.ت،2017، ص181.

[3] المصدر نفسه، ص 179.

[4] عماري ساره،مصدر سبق ذكره،ص25.

[5] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي،الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية،ص485،في:www.soqukaz.com

للإنسان قيمته ويعزز أهمية وجوده فقاموا بنشر أفكارهم عبر المسرح والأدب والشعر حتى أصبح من أشهر التيارات الفلسفية الإنسانية في أوربا، ويعد الدنماركي سورين كيركغارد(1813-1855) الأب الروحي للوجودية ومؤسس الوجودية اذ هاجم بعض أفكار فلاسفة عصره، من الذين قللوا من قيمة الفرد كفلسفة (هيجل) حسب رأيه، كما يعد الفرنسي (جون بول سارتر) من أشهر الفلاسفة الوجوديين اذ ساهم عمله كجندي فرنسي ضد الألمان بلفت نظره إلى أهمية وجود فكر يوجه نظر واهتمام الإنسان إلى قيمة الوجود، فضلاً على مفكرين آخرين كالفرنسي (غابرييل مارسيل)، والألماني (كارل ياسبرز) اللذين خلفا بصمه وأثرا كبيراً في الفكر الوجودي[1].

تنقسم الوجودية إلى قسمين هما[2]: **الوجودية الدينية (المسيحية)**، ومن أشهر روادها (غابرييل مارسيل) الذي سيطرت على فكره الوجودي ألنزعة التفاؤلية واعتبر الإيمان بالرب قادرا على حل مشكلات الإنسان، كما كان لـ(كارل ياسبرز) أثره في الوجودية المؤمنة إذ اعتبر الحرية شرطا للوصول إلى الرب، **والوجودية الملحدة**، ومن أشهر مفكريها (سارتر) الذي أنكر وجود الله إذ اعتبره عاجزا عن حل مشكلات الإنسان، معتبرا الإنسان خالقا لذاته[3]. وأهم المبادئ الفكرية التي نادت بها الوجودية:

1-يؤمنون إيمانا مطلقا بالوجود الإنساني ويتخذونه منطلقا لكل فكره ويعتقدون بان الإنسان أقدم شئ في الوجود وما قبله كان عدما، وان وجود الإنسان سابق لماهيته، ويقولون: أنهم يعملون لإعادة الاعتبار الكلي للإنسان ومراعاة تفكيره الشخصي وحريته وغرائزه، ومشاعره[4].

2- حرية الإنسان المطلقة، وان له أن يثبت وجوده كما يشاء وبأي وجه يريد، دون أن يقيده شئ وان على الإنسان أن يطرح الماضي وينكر كل القيود، دينية كانت أم اجتماعية أم فلسفية أم منطقية، ويذكر المؤمنون منهم: بان الدين محله الضمير، أما الحياة بما فيها فإنها منقادة لإرادة الشخص المطلقة[5].

3-تقديس الحرية، إذ بدون الحرية يفقد الوجود معناه الحقيقي.

4-حماية رغبة الإنسان للاستمتاع بالوجود والقضاء على الشعور بالخيبة والقلق في هذا العالم والاستمرار بالحياة وتشجيع الشعور بالسعادة والاستمتاع بفرصة امتلاك الحياة والحرية لتحقيقها[6]

---

(1) المصدر نفسه.
(2) المصدر نفسه.
(3) جان بول سارتر،الوجود والعدم،ترجمة:(عبد الرحمن بدوي)،دار الأدب،بيروت،1966،ص ص18،77.
(4) غادة الشامي،الفلسفة الوجودية:عرض المذهب ونقد الفكر،في2014/11/9: wwwalukah.net
(5) المصدر نفسه.
(6) يوحنا بيد اويد،الفلسفة الوجودية وروادها،في 2009/6/25: www.ankawa.com

5-تسخير كل الطاقات والإمكانيات لمصلحة تحقيق الذات الفردية دون إعطاء أهمية للماهيات أو الأمور الجوهرية أو الكليات أو المجتمع.

على الرغم من الاتفاق بين الشخصانية والوجودية على أن الإنسان يمثل محور التفكير وإبراز قيمة الوجود الفردي والقول بالحرية والذات الفاعلة فأنها إي -الشخصانية- لم تستطيع قبولها بالكامل لان الشخصانية لا تشجع الإنسان على ترك واقعه وإهمال حياته الحاضرة على أمل الحصول على حياة أفضل بعد الموت، كما هاجمت الشخصانية النتائج العبثية واللاإرادية للوجودية الإلحادية والتي تتعدى وجود الإنسان ومصيره وحريته وموقعه من الحياة والموت والآخرين والزمان والمكان[1]، أيضا اختلفت الشخصانية عن الوجودية في موضوع الحرية فبالنسبة للشخصانية، الحرية لا حدود لها فهي ابعد من ان تجد في زمان أو مكان أنها بالأحرى دعوة ولقاء وتحول كما يرى (مونييه): أنها طاقة كونية شمولية، أما بالنسبة للوجوديين فهم منقسمون إلى تيارين[2]:التيار المسيحي، الحرية لدية مرتبطة ارتباطا وثيقا بمصير الشخص البشري، أما التيار الإلحادي فيعتبر الحرية وكأنها سجن، لاسيما (سارتر) الذي اعتبر حرية الآخرين كأنها حرية تهدد حريته وتنفي وجودها الذاتي[3]، فضلا على إن الشخصانية وبخلاف الوجودية السارترية التي تعتبر الآخر (جحيما) ترى في (الآخر) حاجة لـ (الشخص) في طريقه نحو تحقيق ذاته، إذ تذهب الشخصانية إلى اعتبار إن عملية تحقيق ذات (الشخص) لا يمكن أن تتم إلا من خلال (الآخر) والتفاعل معه منطلقه من مفهوم الثالوث الذي يصور الله كائنا أسمى إذ يتحاور ثلاثة أشخاص (الأب والابن والروح القدس) بمحبه مطلقه وليس كائنا منعزلا، هكذا يصبح الأخر الطريق الضروري للوصول إلى الذات ولتحقيقها[4].

رابعا: الشخصانية في فكر جان لاكروا

قبل تناول الشخصانية في فكر جان لاكروا لابد من الحديث عن تطور الشخصانية في الفكر الفرنسي، والتي تعود بداياتها إلى شارل رونوفييه (1815-1903) الذي يعد المؤسس الفعلي للشخصانية في فرنسا اذ ينسب إليه تأسيس الشخصانية الفردانية كمذهب قائم بذاته والذي تكونت من معتقدات

---

(1) نقلا عن:عماري ساره،مصدر سبق ذكره،ص23.

(2) نقلا عن:المصدر نفسه،ص22.

(3) أمين إلياس،هل تستطيع الفلسفة الشخصانية أن تمثل حلا لازمة عالم اليوم،في2017/2/23:
https://newspaper.annahar.com

(4) المصدر نفسه.

منطقية اي بمجرد بناءات عقلية، وعلى جعل الشخصانية هي المقولة العليا ومركز تصور العالم[5]، إذ عرف الشخصانية على أنها مذهب الشخصية الذي يلزمنا بمهمة البرهان بالحجج المنطقية أولا والأخلاقية بعد ذلك على ان معرفة الشخص –بصفته شعورا وإرادة– هي أساس كل معرفة إنسانية.[1]

وتقوم شخصانية رونوفييه على مبدأ أساسي وهو ان الشخص عبارة عن فردية، بمعنى ان الفرد هو كيان قائم بذاته مستقل عن غيره لذا تدعى شخصانيته بـ "الشخصانية الفردية"، بعبارة اخرى تقوم شخصانيته على أساس استقلالية الشخص اذ اعتبره ذات مستقلة وكيان قائم بحد ذاته.[2]

تطورت الشخصانية بعد ذلك على يد امانوييل مونييه والذي يعد من أشهر مؤسسي ورواد الشخصانية، وممثليها في فرنسا وقد عمل خلال حياته على نشر مبادئ الشخصانية عبر دروسه وكتاباته، ثم اصدر عام(1932) مجلة (فكر) التي كانت الناطق الرسمي باسم الشخصانية في فرنسا .[3]

تعتقد الشخصانية إن المدينة المعاصرة على حافة الانهيار وتعيش أزمة حقيقية تسير بها نحو الانهيار وتدفعها نحو كارثة إنسانية وسبب ذلك هو إفلاسها الروحي والأخلاقي والجشع الاقتصادي لدرجه أصبح فيها الإنسان يعامل كمعامله الآلة وتقدر قيمته بما ينتجه من سلع وما يحصله من مال، من اجل مواجهه هذا يحاول (مونييه) تقديم رؤية جديدة تقوم على:[4]

–إعادة بناء نزعة إنسانية جديدة قادرة على أن تندمج في حضارة جديدة ومحور هذه النزعة: هو الشخص ويكون هذا بتجديد قيم وأخلاق الإنسان المعاصر ومبادئ حضارته وفق أسس روحية ترفع كرامة الإنسان وتحترم علاقاته بالآخرين وتتجاوز الظلم والفساد الاقتصادي والتمييز الاجتماعي.

–السعي لفهم تاريخ الإنسان ككائن عاقل حر مبدع صانع لتاريخه وأساس ذلك هو الشخص فلابد من احترامه وتقدير شخصيته وفردانيته.

---

(5) اندرية لالاند ، الموسوعة الفلسفية ،ج2 ،ص960.

(1) محمد جواد مغنية،مذاهب فلسفية وقاموس المصطلحات ،دار ومكتبة الهلاب ،بيروت،بلا مكان،ص213

(2) محمد عزيز الحباني،من الكائن الى الشخص ،ج1،ط2،دار المعارف،مصر،1968،ص117.

(3) امانوييل مونييه، ممثل الشخصانية في فرنسا، في2018/5/30: www.ph:lomaghreb.com.

(4) كيف عبرت الفلسفة المعاصرة عن قلق الإنسان اتجاه الوجود؟وبماذا دعت لتجاوز ذلك،في2016/5/12: www.ouarsenis.com

يعتقد (مونييه) إن الأزمة العالمية لعام (1929) التي هددت رفاهية الإنسان الأوربي ودقت نواقيس خطر الفقر في بلدان العالم الأخرى دفعت الكثير من الفلاسفة إلى البحث عن أسباب تلك الأزمة فتعددت التفسيرات، فرأى الماركسيون بان أسبابها اقتصادية بحته، ورأى المثاليون بأن أسبابها أخلاقية صرفه. لكن بعض الشبان –يقصد هنا الشخصانيون– ذهبوا إلى القول: بأن سبب الأزمة هو اقتصادي وأخلاقي معا وان الدواء لا يستطيع ان يتجنب لا الثورة الاقتصادية ولا الثورة الروحية[1]، وهذا ما دفع الشبان الشخصانيون و (مونييه) للبحث عن تفسير لما آلت إليه الحضارة الأوربية، فوردت اغلب تفسيراتهم تلك على صفحات مجلة (فكر)، وقد كانت أول افتتاحية لتلك المجلة بعنوان:(لنقم بنهضة مرة أخرى)، إن الرؤية التي ينشدها (مونييه) قائمة على أساسيين وهما: يجب الابتعاد عن التفسير الماركسي الذي ربط أسباب الأزمة بالأوضاع الاقتصادية ولتجاوز تلك الأزمة لابد من إصلاح اقتصادي، ونبتعد كذلك عن التفسير المثالي الذي ربطها بأزمة قيم ولتجاوز ذلك لابد من أصلاح أخلاقي ومن ثم فأن رؤية (مونييه) لتجاوز الأزمة مزدوجة، فيجب أولا أن نعيد النظر في البنى الاقتصادية، وثانيا يجب إعادة النظر في منظومتنا الأخلاقية حتى نتمكن من أصلاح أوضاع تلك المجتمعات المنهكة.[2]

عرف (مونييه) الشخص بأنه:(كائن روحي تساهم ذاته في وجوده واستقلالية تكوينه، ويحافظ على هذا الوجود عن طريق إيمانه بسلسلة من القيم التي اعتمدها بحرية واستوعبها)[3] ، ويضيف (مونييه) صفتين للشخص هما التمرد والانشقاق؛ لان هاتين الصفتين تؤكد تميزه عن غيره ورفضه لما هو سائد ودعوته إلى أقامة مجتمع جديد، كما يتضمنان معنى التجاوز والتقدم إلى الأمام، أما الاستمرار فيعني البقاء في مرحلة العبودية ويعني كذلك تكرار السلوكيات والأفعال التي تقيد حرية الشخص وتحرمه من أفعاله وقناعاته الخاصة به، لكن هذا الانشقاق يبقى مؤقتا وبعد ذلك ينخرط الفرد في الجماعة[4]. من خلال ما تقدم نجد إن (مونييه) يعلن رفضه العزلة والانغلاق على الذات بل لابد من إقامة علاقة جدلية بين الذات والموضوع، بين الداخل والخارج إذ يظل الشخص في حالة صراع دائم بين حياته الداخلية والأشياء الموضوعية الخارجية، لاسيما إن عملية التشخصن هي عبارة عن حركة مستمرة للتحرر من كل عبودية داخلية أو خارجية في إطار الجمع بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي، وقد أكد (مونييه) على هذه

(1) امانوييل مونييه،الشخصانية، ترجمة:(محمود جمول)،المنشورات العربية،بيروت،1979، ص107.
(2) احمد باجي، شخصانية مفهوم الإنسان في الفكر الفلسفي المعاصر،مجلة المدونة،العدد الخامس،كلية الآداب واللغات،جامعة البليدة،الجزائر،2016،ص173.
(3) عماري ساره، مصدر سبق ذكره،ص11.
(4) امانوييل مونييه، الشخصانية في فرنسا، مصدر سبق ذكره.

العلاقة الجدلية بين الذات والموضوع إي بين الفرد والمجتمع (بين الأنا والغير)، لاسيما انه رفض النزعة الفردانية والذاتية المطلقة التي تؤدي في النهاية إلى العزلة والانغلاق[5].

إن فكرة الشخصانية عند (مونييه) قائمه على أساس دمج بين ما هو روحي مع ما هو مادي مع إعطاء الأسبقية لما هو روحي، لكن هذه الفكرة لا تستقيم عنده إلا إذا ربطت بفكرة التواصل بين الأشخاص على أساس الحب والإخلاص فيرى: إن المجتمعات متعددة ولا يمكن أن تستقيم لها حياة جماعية إلا عن طريق تواصل إفرادها فيقرب بينهم فيتكاملون ويتعاطفون فيما بينهم[1]، وهكذا فان العالم الذي ينشده (مونييه) عن طريق فلسفته هو: عالم محدد السمات قائم على أساس فكرة التواصل بين إفراده فيه ينفتح الشخص على الآخرين وتحدد خصائصه التي تشكل هويته انه عالم (نحن والآخرون) هذا من جانب[2]، ومن جانب أخر إن العدو الحقيقي لشخصانية (مونييه) هو النزعة الفردية التي كانت نتيجة حتمية للثورة الفرنسية عام(1789) إذ أنها من جهة عزلت الإنسان عن وسطِه الاجتماعي، ومن جهة أخرى مثلت الايدولوجيا التي تبنتها الطبقة المسيطرة على الآخرين في المجتمعات الغربية.

إن النزعة الفردية أنتجت أنسانا بلا ضوابط يتميز بحرية شبيهة بالفوضى، فهو غير مؤطر اجتماعيا ولا أخلاقيا فهو يمثل "الرجل المجرد الذي لا روابط عنده ولا محددات طبيعية تخصه، إذ يتحول الإنسان إلى آله حاكم في وسط حرية بدون اتجاه وبدون حدود"[3]، إذ إن النزعة الفردانية أفقدت المجتمعات الصناعية فكرة التواصل التي على أساسها يتقارب الأشخاص، فيتلاحمون فيما بينهم فيبقى المجتمع على أساس التآخي والتعاون، ولكن بدلاً عن ذلك انتشرت اللامبالاة وزادت البغضاء بين الأشخاص وغابت عن تلك المجتمعات سبل الزمالة والصداقة والمحبة فكان ذلك فشل واسع للإخاء الإنساني[4]. عليه ومن اجل خروج الذات من عزلتها وفرديتها والاتجاه نحو الشخص يضع (مونييه) مجموعه من الخطوات هي:[5]

<u>–الخروج من الذات</u>:ان الشخص هو وجود يستطيع الانفصال عن ذاته ويصبح تحت تصرف الآخرين ولا يستطيع أن يحرر الآخرين إلا إذا حرر نفسه قبل كل شئ.

---

(5) المصدر نفسه.
(1) نقلا عن: احمد باجي، مصدر سبق ذكره، ص11.
(2) المصدر نفسه،ص12.
(3) امانويل مونييه،الشخصانية،مصدر سبق ذكره،ص28.
(4) المصدر نفسه، ص 26.
(5) امانويل مونييه ممثل الشخصانية في فرنسا، مصدر سبق ذكره.

-البحث عن الحقيقة: لا ينبغي على الفرد أن يبحث عن الحقيقة في الذات المنغلقة على نفسها بل الذوات الأخرى؛ لان الحقيقة تظهر من خلال الاتصال بالغير وليس من خلال العزلة، إن الحقيقة تكتسب من الخبرة والتواصل مع الغير.

-تحمل المسؤولية: ينبغي على الفرد أن يأخذ على عاتقه مصائر الآخرين ألآلامهم وأفراحهم وان يتحمل مسؤولية كل ذلك.

واتساقاً مع ذلك يعتقد (مونييه) إن الدولة وسيلة في خدمة الشخص ومجتمع الأشخاص وان وجودهم مرتبط بوظيفتها في ضمان الآليات التي تساعدهم في تحقيق ذواتهم وتسهيل مجهوداتهم، فهو من هذا المنظور يعارض الاتجاهات التي تلغي الشخص لمصلحة الدولة وأجهزتها الإدارية، وكذلك ما ذهب إليه الفوضويون الذين يدعون إلى إلغاء الدولة لمصلحة الفرد، فضلا على انه عارض موقف من يرون الحاجة إلى السلطة القاهرة لتحقيق سيادة القانون الاجتماعي وعارض الموقف الماركسي الذي يؤيد أولوية الطبقة والحزب على الفرد[1]، لذا فقد عالج (مونييه) مسألة الدولة في إطار نظره إلى مفهوم السلطة من زاوية مشروعية ممارسة السلطة من طرف على طرف أخر، لذلك يقترح بعض الآليات:[2]

-ان يكون الشخص محميا ضد سوء استعمال السلطة، وذلك من خلال وجود مؤسسة شعبية.

-خضوع الشخص محدد بسلطته على نفسه بعدها ذات حرة.

-تقوم السلطة على القانون وليس على قوه الأكثرية.

وجود السلطة يقترن بعمل تربوي سياسي.

إن أولوية السلطة هي أولوية الشخص، وهي تنحصر في الرعاية والحماية والتأطير تحت سقف القانون، وبهذا فأن (مونييه) يقف ضد (الدولانية) إي تضخم القوة التسلطية للدولة ولا يرى إمكانية تدخلها إلا حيث يكون وجود الشخص مهددا ، وفي حدود هذا التصور فأن الدولة تأخذ طابعا لا مركزيا وتعددياً بالشكل الذي يحقق الحرية والاستقلال للمجموعات المكونة لها ويحفظ قدرتها على المبادرة والنشاط والتواصل[3].

---

(1) نقلا عن: عزيزو محمد، مصدر سبق ذكره،ص86.
(2) المصدر نفسه، ص 87.
(3) نقلا عن: المصدر نفسه، ص 88.

بالانتقال الى جان لاكروا (1900- 1986) نجد ان الشخصانية عنده هي محاولة من اجل دفع الذات لمعايشة الواقع الاجتماعي والطبيعي الذي يجب ان تخوض فيه، فالذات هي امتداد للواقع الاجتماعي الذي يحتضنها وفي صراع مع عالمها الطبيعي الذي هو أساس وجودها فهي محاولة من اجل إلقاء الذات "في خضم العالم الطبيعي والاجتماعي"[1]

أهم ما يميز شخصانية لاكروا هو توجهها التأملي التقليدي الذي مثلها أحسن تمثيل في الفلسفة الفرنسية "موريس بلوندل "(1861-1949) ، وهو بذلك إلى جانب الاتجاه العقلاني الذي ساد الفلسفة الفرنسية الذي هو في حقيقة امره امتداد لعقلانية ديكارت بينما يقف موقف الناقد بالنسبة للاتجاهات الفلسفية التي عاصرها "الوجودية والماركسية" فهو يستعير منهج الفلسفة العقلية من اجل نقده للاتجاهات الفلسفية المعاصرة خاصة منها الماركسية والوجودية [2]، إذ عاب على الفلسفة الوجودية اختصار الفلسفة في موضوع واحد فقط وهو وجود الإنسان إذ رأى بأنها فلسفة " لا تقدم إلى الإنسان إلا متعاليات زائفة"[3]، كما ان نقده لم يتوقف على الفلسفة الوجودية بل امتد أيضا للفلسفة الماركسية إذ رأى فيها بأنها فلسفة لم تعط الفرد حقه ، كما ان اعتبارها للعامل الاقتصادي هو المحرك لتاريخ البشرية وإهمالها لدور الفرد فيه،هو نوع من التطرف والغلو.[4]

يرى في الإنسان بأنه كائن يتجاوز ما هو طبيعي إلى حدود ما هو تاريخي، فهو شخص ذو أبعاد تاريخية فكل إنسان يحمل في ذاته تاريخ، هذا التاريخ هو تاريخ الإنسانية وتبعا لذلك يجب ان نعترف "بالكيان الموضوعي للإنسان" لكي يتحقق لدينا مفهوم الشخص[5]،فنحن كأشخاص "نحمل بين جوانبنا تاريخ إنسانية وإلا كنا أشبه التي تتجاذبها الرياح في كل لحظة"[6] ، فالشخص عند لاكروا يجب ان ننظر إليه على أساس ارتباطه بعالمه الاجتماعي والطبيعي وان نعترف له"بحقوقه في المشاركة في موضوعية الطبيعة والتاريخ"، لكن مشاركة الشخص في بعث الطبيعة في شكل جديد وفي صنع تاريخ الإنسانية

---

[1] روجيه جارودي،نظرات حول الإنسان ، ترجمة:(يحيى هويدي)،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،1983،ص203.

[2] احمد باجي، مصدر سبق ذكره،ص170.

[3] روجية جارودي، مصدر سبق ذكره،ص205

[4] احمد باجي،مصدر سبق ذكره، ص171.

[5] المصدر السابق،الصفحة ذاتها.

[6] روجيه جارودي،مصدر سبق ذكره،ص205

يسير عنده في مسار لانهائي فهو يرى في كل "بناء فكري يزعم انه قدم لنا الكلمة الأخيرة وانه جهاز اكتملت هيئته مازال يعوزه أشياء وأشياء"[7].

تقوم شخصانية لاكروا على مبدأين أساسين هما:[1]

- اولوية الذات: الكوجيتو.
- حضور الآخرين في مجال الكوجيتو.

ففكرة الكوجيتو عند الشخصانيين عموما وعند لاكروا خصوصا تنطلق أولا من إثبات الذات كذات مستقلة غير مشكوك في وجودها لكن فكرة الكوجيتو عندهم لا تتوقف على الذات كذات بل تمتد إلى وجود الآخرين، فإذا كان كوجيتو ديكارت"أنا أفكر إذن انا موجود" فأن الكوجيتو الشخصاني هو "أنا أفكر ضمن وجود الآخرين، فالأخر عندهم ملازم لوجودي، فكوجيتو ديكارت ينطلق أساسا من تفكير الذات لإثبات وجودها بهذا الصيغة الديكارتية يأخذ الكوجيتو منحى مغلق على ذاته "بتفكير الذات اثبت وجود الذات" بينما الكوجيتو كما اعتقده الشخصانيون فهو منفتح على الغير، بل الغير ضروري لإثبات وجود ذاتي .[2]

كما ان فكرة الكوجيتو لا يقتصر استعماله لها لإثبات الذات بل يستعملها أيضا لإثبات حرية الذات بمعنى أنا حر لان لي القدرة على إزاحة موضوع أو إنكاره ، بعبارة أخرى ان تكون حرا هي ان تستطيع ان تقول لا.[3]

أما المحور الثاني الذي تقوم عليه شخصانية لاكروا فهي نبذه لفكرة الانعزال فهو من حيث المبدأ مثل كل الشخصانيين عدو للنزعة الفردانية الانعزالية مما جعل من شخصانيته ذات أبعاد سوسيولوجية ومن هذا المنطلق حكم على فلسفة كيركجارد–مؤسس الوجودية– بأنها تمثل "المحور الذي يغذي الانعزال"[4]

---

[7] نقلا عن: احمد باجي،مصدر سبق ذكره،ص171.

[1] نقلاعن: عمر سعدي عباس،مفهوم الانسان في الفكر الفلسفي :دراسة في ضوء الفكر الاسلامي، مجلة كلية المعارف الجامعة، المجلد32، العدد2021،2،ص13.

[2] قراءة في كتاب Marxisme, Existentialisme, Personnalisme. لجان لاكروا،في https://cte.univ-setif2.d2:2021/11/1

[3] المصدر نفسه.

[4] روجيه جارودي،مصدر سبق ذكره،ص206.

من خلال ما تقدم نستنتج، بأن الشخصانية ترسم الحياة البشرية على أنها حضور والتزام وليس انعزالا وتقوقعا على الذات، أنها انفتاح على الآخر، أنها حضور حي في عالم الإنسان العام، فضلا على إن الشخصانية هي إيجاد معنى لحاجات (الشخص) المادية واعتراف بكونه جسدا،وفي الوقت نفسه هي اعتراف بتسامي هذا (الشخص) على (الفرد) وعلى (المادة)، فالشخص هو الوحيد الذي يحفظ للإنسان واقعه الحي إي بُعده المادي، وحقيقته الموجهة إي بُعده الروحي،إن الانفتاح على الآخرين لا يتضمن إلغاء الذات وتمَيزها بل يعني تأكيد الذات وتمركزها حول نفسها أولا، ثم خروجها إلى العالم لكي تمارس نشاطها بفعالية دون أن تفقد شخصيتها.

الخاتمة:

تعد الشخصانية احد أهم التيارات الفكرية التي ظهرت في فرنسا خلال ثلاثينات القرن العشرين إلى جانب الوجودية والفينومينولوجيا، والتي تقوم على مبدأ أخلاقي أساس مضمونه احترام الشخص الإنساني وعده قيمه مطلقه تعلو عالم المؤسسات السياسية والاقتصادية التي ليست إلا وسائل في خدمة الشخص، كما تدعو الشخصانية الى الحرية، إذ ترفض القيود على حرية الشخص وتدين اي اعتداء عليه، كما أنها ترفض العزلة وتدعو الشخص الى الاندماج مع أبناء مجتمعة لكن من دون ان يفقد ذاته.

وفي ضوء ما تقدم تم التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

1- تعود الإرهاصات الأولى للشخصانية الى الفكر اليوناني والروماني والعقيدة المسيحية اذ وجدت أفكار أولية حول الشخص والإنسان، فضلا عن تبلور مفهوم الشخص في العصر الحديث فلسفيا مع ديكارت وكانط .

2- يعد شارل رينوفييه المؤسس الفعلي للشخصانية في فرنسا والذي تقوم شخصانيته على أساس استقلالية الشخص معتبره الذات مستقلة وكيان قائم بذاته،اما الشخصانية عند ايمانوييل مونييه فانها تقوم على أساس دمجها لما هو روحي بما هو مادي في الإنسان مع إعطائه الأسبقية لما هو روحي،مؤكدا على إن الشخصانية تقوم على التواصل والعلاقات الإنسانية؛ لان الشخص لا يدرك ذاته إلا مع الآخرين، وإبراز أولوية الذات على الموضوع والوجود الذاتي على التصور الكلي، سعت الشخصانية إلى تقديم نفسها كحل لازمة الإنسان التي ظاهرها اقتصادي وعمقها روحي ثقافي أو كبديل عن الأزمة المتفاقمة المتعددة الأبعاد في أوربا وغيرها .

3- تقوم شخصانية جان لاكروا على أساس إعطاء الأولوية لمفهوم الأنا بمعنى ان شخصانيته تقوم على تشكيل وشخصنة الأنا في المقام الأول، ليتجاوز هذا الأنا في شكل من أشكال التعاطي مع الأخر لكن هذا التجاوز لا يتم إلا في ظل وجود الحرية، وعلية تقوم الشخصانية لدية على مبدأين وهما: استقلال الذات :الكوجيتو، وحضور الآخرين في مجال الكوجيتو.